



يهود الدونمة والانتقال السياسي العثماني 1908

أ. م. د. محمد جمال الدين العلوي

كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

مستخلص البحث

في النصف الثاني من القرن السابع عشر، مرت الدولة العثمانية في ظروف تاريخية وسياسية كانت ذات أثر في ظهور طائفة "يهود الدونمة" على يد الحاخام ساباتاي بن زفي الإزميري عندما أعلن نفسه مسيحاً منتظراً.

وهذه الطائفة اليهودية تتظاهر بالدين الإسلامي، في حين تمارس طقوساً دينية خاصة بها في الخفاء ويطلق عليها اسم "طائفة السابائية". كان لهذه الطائفة أثر في الأوضاع الداخلية العثمانية خاصة في زمن السلطان عبدالحميد الثاني حيث كان لها دور في الانقلاب العثماني (1908) وخلع السلطان (1909)، وكذلك أثر في السياسة التي اعتمدها جمعية الاتحاد والترقي حين استلامها السلطة وإدارة الدولة العثمانية، إن اعتناق اليهود للإسلام في تركيا والتظاهر به مع الاحتفاظ بديانتهم شبيه باعتناق الأقوام الأخرى للإسلام من أجل تحقيق أهداف عقيدتهم الأصلية.

مقدمة

ظهرت طائفة الدونمة في تركيا خلال الحكم العثماني في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وهذه الطائفة هي طائفة يهودية تتظاهر بالدين الإسلامي في حين تمارس طقوساً دينية خاصة بها في الخفاء، ويطلق على هذه الطائفة اسم "طائفة السابائية" وتمثل هذه الطائفة ظاهرة لا تخلو من الغرابة في التاريخ.

فكرة البحث



كان لطائفة الدونمة اثر في الأوضاع الداخلية العثمانية خاصة زمن السلطان عبدالحميد الثاني؛ حيث لعبت دوراً كبيراً في الانقلاب السياسي العثماني عام (1908) وخلع السلطان عام (1909) وارتبطت هذه الطائفة بالماسونية وأسهمت في سياسة التتريك والقومية (الطورانية) والعلمانية، وتعاطفت مع الصهيونية وأهدافها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الكشف عن دور يهود الدونمة في الانقلاب السياسي العثماني (1908) وعملية خلع السلطان عبدالحميد الثاني (1909) وأثرهم في السياسة التي اعتمدها جماعة الاتحاد والترقي في إدارة الدولة.

هيكلية البحث

تضمن هذا البحث مبحثين تطرق المبحث الأول إلى ظاهرة طائفة الدونمة من حيث الأصل والمنشأ والتسمية والخصوصية، ووضح المبحث الثاني يهود الدونمة والانقلاب السياسي من حيث؛ التعريف بالانقلاب، وخلع السلطان، دود يهود الدونمة في كلا الحادئين، مع الإشارة إلى دورهم في عملية الهجرة اليهودية إلى فلسطين أواخر أيام الدول العثمانية، وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: ظاهرة الدونمة

أولاً: ظهور الطائفة

هناك ظروف وعوامل تاريخية وسياسية ونفسية ساعدت على ظهور طائفة يهود "الدونمة" على يد الحاخام ساباتاي بن زفي الأزميري (Sabbatai Sebi) عندما أعلن نفسه مسيحاً منتظراً، وأهم هذه الظروف والعوامل:

1 ! ظهور فكرة المسيح المنتظر "مسيا" المخلص المنقذ⁽¹⁾، حيث أشاع بعض حاخامات اليهود بأنه "عن طريق تفسير بعض الرموز الواردة في التوراة وفي التلمود، في الحساب الأبجدي- المعروف باللغة العربية عند وضع التواريخ الشعرية- حيث تحتسب حروف



- الكلمات لاسم المسيح المنتظر مع حروف تلك الرموز في التوراة والتلمود⁽²⁾، توصلوا إلى أن المسيح المنتظر سيظهر عام 1648م ويخلص اليهود ويحكم العالم من فلسطين ويجعل القدس عاصمة ومركزاً للدولة اليهودية⁽³⁾.
- 2 ! كانت أحوال الدولة العثمانية في وضع حرج من حيث الفوضى والفساد وعبث الجنود وقتل السلطان إبراهيم (السلطان 18) عام 1648م فضلاً عن كون سواحل الدولة مهددة من قبل أساطيل البندقية⁽⁴⁾.
- 3 ! في تلك الفترة كانت أوروبا تعيش محاكم التفتيش، وكبت الحريات الدينية واضطهاد اليهود خاصة في اسبانيا ونتيجة للتسامح الديني في الدولة العثمانية هاجر "الكثير من يهود اسبانيا والبرتغال إليها"⁽⁵⁾.
- 4 ! فضلاً عن ذلك عدم الاستقرار السياسي والمشاكل التي رافقت منتصف القرن السابع عشر محلياً ودولياً مثل اغتيال هنري الرابع ملك فرنسا في 17/مايس/ 1622، الثورة الانجليزية الأولى ضد الملكية بقيادة كرومويل وإعدام شارل ستيوارت في 30 كانون الثاني/ 1648⁽⁶⁾.
- في تلك الفترة نشأ (ساباتاي)⁽⁷⁾ في بيئة تلمودية متزمتة وقد استهواه تعلق اليهود بالمسيح المنتظر وبكتاب الإشراق ودخل في عقائد "القبالا" فاستغرقته وتوغل في متاهاتها⁽⁸⁾، وأصبح حاخاماً، وبعد أن تمكن من إتقان أسس الديانة اليهودية وحل رموز التلمود بالإضافة إلى الرواية والتفسير والتحليل أصبح حاذقاً في مهنته⁽⁹⁾، وفي عام (1948) فاتح اقرب المقربين إليه بأنه المسيح المنتظر الذي تشير إليه أشارات دينية، مستغلاً الجو الإعلامي الذي أشاعه بعض حاخامات اليهود عن قرب ظهور المسيح المنتظر⁽¹⁰⁾.
- في عام (1663) سافر ساباتاي إلى مصر واستضافه هناك اليهودي (رافائيل جوزيف)، الذي دعم حركته مادياً، وبعد ذلك زار فلسطين وتعرف على يهود القدس ويذكر سيسل روث في كتابه موجز تاريخ الشعب اليهودي (1600-1935)، بان الرجل الذي خضع ساباتاي لتوجيهاته هو (ناثان) من غزة وقد اشتبكت الأمور ما بين الاثنين، وهناك في فلسطين تزوج من فتاة بولونية اسمها (سارة) وهذه الفتاة كانت قد فقدت أهلها في بعض



المذابح وأخذت إلى إحدى الأديرة ونصرت إلا أنها هربت وجاءت إلى فلسطين⁽¹¹⁾. ورافقتهم سارة في طريق عودته إلى أزمير عام 1666 وأصبح هناك ذو شهرة ومكانة لدى اليهود⁽¹²⁾. في عام (1668) دعى ساباتاي إلى جمع أنصاره في منطقة بحر إيجه وسلانك⁽¹³⁾ فجاءت إلى أزمير الوفود اليهودية من أدرنه، صوفيا، اليونان وألمانيا وقلدته تاج "ملك الملوك"⁽¹⁴⁾ وقام بنشر بيانه الأول الذي بدأه بـ "سلام من ولد الله الوحيد الأوحيد ساباتاي المسيح ومنجي إسرائيل إلى كافة بني إسرائيل"⁽¹⁵⁾ وبعد أن توطد له الأمر شطب اسم السلطان محمد الرابع (السلطان 19) من الخطب التي كانت تلقى عادة في كنيسة اليهود ووضع اسمه محل اسم السلطان⁽¹⁶⁾ وأصبحت صلوات اليهود في الكنيسة تفتح بـ "ياملكنا- المقدس التقي ساباتاي لاوي مسيح رب إسرائيل"، واغفل الدعاء لسلطان بني عثمان⁽¹⁷⁾، وفي بيانه الثاني قسم العالم إلى (38) جزءاً وعين لكل جزي ملكاً، وتصور انه سيحكم العالم كله من فلسطين ووضع هذا البيان باسم "أسد الله سليمان بن داوود"⁽¹⁸⁾، وقد سئل (مندكت دي سبينوزا) الفيلسوف اليهودي الهولندي عن رأيه في المسيح ساباتاي فأجاب انه لا يرى سبباً عقلياً يمنع امكانية إعادة الحكم الزمني إلى اليهود⁽¹⁹⁾.

تعرف ساباتاي في استانبول على الحاخام أبراهام موكيين (Abraham Mokini)، وجمعت بينهما صداقة إلا أن الأخير حاول الادعاء بأنه هو المسيح المنتظر لكنه فشل لالتفاف اليهود حول سباتاي، وحمل فشل موكيين إلى أخبار قاضي أزمير بأمر سباتاي ودعواه، واعلم القاضي الصدر الأعظم فاضل احمد باشا كوبرولو بالأمر. وبناء على ذلك تم القبض على ساباتاي واحضر إلى القصر العثماني في الأستانة واصدر السلطان محمد الرابع فرماناً بإعدامه لتلاعبه باسم الدين، إلا انه لم يعدم لان رجال الحكم ارتأوا التريث في تنفيذ الإعدام واقنعوا السلطان بضرورة محاكمته لتشهيره للناس خوفاً من اعتقاد اليهود بعروجه إلى السماء⁽²⁰⁾ وهنا لا بد من أن نسأل لماذا لم يعدم؟ وان نقول بنفس الوقت إن عدم إعدامه يعد سراً من أسرار القوة اليهودية الخفية التي لا زالت لحد الآن تتحكم بتوجيه السياسة الدولية.

عند تقديم ساباتاي إلى المحكمة التي كان شيخ الإسلام احد أعضائها تم استجوابه عن طريق مترجم اللغة الاسبانية، وذلك لأنه لا يجيد اللغة التركية وقد أنكر دعوته وأشهر



إسلامه، وبعد ادعائه انه أصبح مسلماً عرف باسم "محمد عزيز" وقد كان المترجم هو الضابط الطبيب مصطفى حياتي المسلم في الظاهر واليهودي في الخفاء وهو من اليهود الذين استجاروا بالسلطان بعد طردهم من اسبانيا⁽²¹⁾ وقد اختلفت الآراء في كيفية إسلام ساباتاي، مع هذا فإننا نرى وعلى الأكثر أن المترجم قد اقنع ساباتاي بإعلان إسلامه غطاءً للاستمرار في دعوته كمسيح المنتظر وان المحكمة لم تشعر بذلك.

وبعد المحاكمة واصل ساباتاي دعواه وأرسل إلى أتباعه نشرة قال فيها "جعلني يهوه مسلماً، أنا أخوكم محمد البواب هكذا أمرني فأطعت"⁽²²⁾. ومن المعروف أن اليهودية تقول أن المسيح المنتظر سيبتلعه المسلمون، وقدم اخو ساباتاي التوضيح الآتي "كيان ساباتاي القديم صعد إلى السماء، وبأمر من يهوه، ترك ملكا يستمر في كونه المسيح ولكن تحت جبة وعمامة"⁽²³⁾ وكان أتباع ساباتاي في القدس قد أشاعوا "إن شخصية ساباتاي، قد عرجت إلى السماء، وحل محلها بأمر الله مسيح يرتدي ثوب مسلم"⁽²⁴⁾.

استمر ساباتاي بدعوته مع أتباعه يمارس الطقوس اليهودية في الخفاء وإظهار الإخلاص في العلن والصلاح والتقوى أمام الأتراك "وكان يقول لإتباعه انه كالنبي موسى الذي اضطر أن يبقى مدة من الزمن في قصور الفراعنة"⁽²⁵⁾.

وخلال استمراره بدعوته وعندما كان يعظ أتباعه باللغة العبرية في (كنيسة جشملة) في استانبول ويحرضهم ضد الإسلام، ألقى السلطات العثمانية القبض عليه، ولما سأله الصدر الأعظم: ما هذا يا ساباتاي أجابه إني أدعو بقية اليهود لكي يسلموا إسلامي⁽²⁶⁾. وحكم عليه بالإعدام للمرة الثانية إلا أن شيخ الإسلام تشفع له هذه المرة لإنقاذه "ووجه الشفاعة أن ساباتاي أن قطع رأسه، طارت الإشاعات انه صعد إلى السماء ففتق من حيث تريد أن ترتق"⁽²⁷⁾، ونجا من الإعدام ونفي إلى ألبانيا وهناك عاش في مدينة بورات (Borat) وفي هذه المدينة وضع أسس مذهبه الجديد على شكل وصايا مؤلفة من (18) أمراً⁽²⁸⁾ وفي 30/أيلول/1675 مات ساباتاي ودفن على حافة الساقية التي تمر من المدينة⁽²⁹⁾. ولا زال أتباعه إلى اليوم يذهبون بشكل جماعي إلى ضفاف الأنهار أو شواطئ البحار قائلين "ياساباتاي زفي إننا ننتظرك"⁽³⁰⁾.



وقبل أن يموت ساباتاي جعل من مدينة سالانيك مركز اليهود المرتدين (السبطائيون المرتدون) وصادر إليهم الأمر التالي "يجب التوصل بكافة الوسائل لتخريب الدين والتقاليد والسلوك الاجتماعي للمسلمين ووضع اليد على أموال وتجارة ومصادر ثروة الأتراك والكفاح للسيطرة عليهم والتحكم بهم"⁽³¹⁾.

ثانياً: التسمية والخصوصية

أطلق الأتراك على السبطائيون المرتدون لقب (دونمة) ولفظة الدونمة مشتقة من الكلمة التركية (Dönmk) وهي صفة تعني العائد. والمفهوم الاجتماعي لتلك اللفظة تعني المرتد أو المتذبذب بينما نفس اللفظة من الناحية الدينية تعني المذهب اليهودي الجديد الذي دعا إليه الحاخام ساباتاي عندما ادعى النبوة وأطلق على نفسه لقب (المسيح المنتظر) وجمع حوله معظم اليهود والقاطنين في الدولة العثمانية⁽³²⁾ وعرفوا فيما بعد بـ (الدونمة) أو (السبطائيون). أما المفهوم السياسي لهذه اللفظة "يعني اليهود المسلمين الذين لهم كيانهم الاجتماعي والديني الخاص لأنهم لا يختلطون بالجماعات القومية والدينية الأخرى ويمارسون شعائهم بكل سرية وكتمان ويسعون إلى تحقيق الأهداف نفسها التي تدعوا إليها الصهيونية أي إنشاء الإمبراطورية الصهيونية العالمية"⁽³³⁾ وأصبحت هذه الكلمة فيما بعد اصطلاحاً يطلق على المسلم في الظاهر واليهودي فعلاً في الخفاء.

وتمثل الوصايا المؤلفة من (18) أمراً التي أصدرها ساباتاي أسس المذهب الجديد ومعتقداته الاجتماعية الأساسية، ولهذه الطائفة عادات وتقاليد خاصة بها، وينظمون اجتماعات سرية خاصة بهم خلال الأشهر (شباط، نيسان، تموز، أيلول) يمارسون فيها طقوسهم الدينية، ويبحثون في هذه الاجتماعات أيضاً شؤون الطائفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولهم أعياد ومناسبات يحتفلون بها بلغة قريبة من البيديشية (خليط من الألفاظ العبرية والاسبانية)⁽³⁴⁾.

وفي مقابل ذلك في الظاهر يؤديون الشعائر الدينية الإسلامية فيصومون أحياناً ويحجون أحياناً ويدخلون المساجد والجوامع للصلاة أحياناً⁽³⁵⁾.



والدونمة ثلاث أقسام (فرق) رئيسية: اليعاقبة، القراقاشية والقابانجية⁽³⁶⁾، ويتكلمون لغتين الأولى تركية للتعامل مع الأتراك والثانية خليط من الاسبانية والعبرية للتعامل فيما بينهم. ولكل واحد من أفراد الطائفة اسمان اسم يهودي خاص في الخفاء واسم إسلامي رسمي عام⁽³⁷⁾.

المبحث الثاني: الدونمة والانقلاب السياسي العثماني (1908)

توسعت الدولة العثمانية خاصة نحو الشمال الغربي الأوربي وضمت أقوام واديان مختلفة، وأصبحت في خطر السقوط حتى تولى السلطان محمود الثاني الذي وضع الحجر الأول للنظام الجديد. وخلفه السلطان عبدالحميد الذي صدر في زمانه (فرمان التسوية بين أصناف الرعية) المعروف بـ "خط كلمانه" عام (1839) تم الخط الهمايوني عام (1856) وبمقتضى هذين الخطين تم تأمين الرعايا العثمانيين على أراضيهم وأموالهم وأعراضهم مهما كانت مذاهبهم، ومساواتهم أمام القانون. وعندما أفضت السلطنة إلى السلطان عبد العزيز تراجعت الدولة عن تنفيذ هذا القانون⁽³⁸⁾ وبعد خلع السلطان عبد العزيز تولى في 29 / مايس/ 1876 السلطنة السلطان مراد وبعد شهر من توليه السلطنة خلع فتولى في 6 / أيلول/ 1876 السلطنة السلطان عبدالحميد الثاني، وكان قد وعد مدحت باشا قبل ذلك بمنح القانون الأساسي (الدستور)، إلا أنه في البدء تراجع السلطان عن وعده، ونتيجة العلاقات مع دول أوربا عين مدحت صدراً أعظم، لان الدول الأوروبية كانت تثق به لكونه رئيساً للأحرار وأوضع القانون الأساسي. وفي عام (1877) منحت الأمة العثمانية الدستور والحرية لأول مرة، وفي شهر مارس عام (1877) اجتمع مجلس المبعوثان الأول في سراي (طولة ياعجة) وافتتح من قبل السلطان بإلقاء خطاب فيه، ولم يكذب ينتظم المجلس وينظر في شؤون الدولة حتى حله السلطان في 14 / شباط/ 1878 عندما حضر المجلس رئيس الوزراء وابلغ المجلس بان السلطان يأمر بحل مجلس المبعوثان إلى اجل غير معين⁽³⁹⁾.

أولاً: الانقلاب السياسي العثماني (1908)



يذكر اورخان محمد علي في كتابه (السلطان عبدالحميد الثاني) انه في "21 مايس 1889 اجتمع طالب الباني يدعى إبراهيم تيمور كان يدرس في المدرسة الطبية العسكرية السلطانية مع بعض أصدقائه من الطلاب، طارحاً عليهم فكرة إنشاء جمعية سرية تسعى إلى عزل السلطان عبدالحميد... إذ تشكلت من هؤلاء الطلاب أول نواة لجمعية الاتحاد والترقي"⁽⁴⁰⁾ بينما تذكر مجلة الهلال (المصرية) الصادرة في 1/ تشرين الأول/ 1908 انه بعد المذابح الارمنية المشهورة عام (1894) في الاستانة عاد العثمانيون الأحرار إلى النهوض وهم من تلامذة المدارس العليا في الأستانة، فاجتمع أربعة من طلاب مدرسة الطب وهم، اسحق بسكوني (من ديار بكر)، عبدالله جودت (مصر)، حكمت أمين (قونية)، محمد رشيد الشركسي (قوقاسيا)، وفكروا في حال الدولة العثمانية وألفوا جمعية أسموها "الاتحاد والترقي" بهدف الإصلاحات وتقييد سلطات السلطان بالقوانين واتخذوا في قبول الأعضاء طرقاً تشبه طرق الماسونية مع إضافة أسلوب غريب للتكتم والسرية وكانت الجمعية العمومية للجمعية في الاستانة، ثم انتقلت إلى باريس وبعدئذ نقلت اللجنة إلى شعبة سالنيك أشهر فروع الجمعية⁽⁴¹⁾. أما كتاب "تاريخ القرن التاسع عشر" فقد ذكر "حين اوقف العمل بالدستور عام 1878 تفرق أشياعه وأنصاره في أوروبا... إلى أن أتيحت لهم فرصة الاجتماع سنة 1891 في جنيف فوضعوا نواة الجمعية التي سميت فيما بعد بجمعية الاتحاد والترقي"⁽⁴²⁾.

مرت الجمعية بادوار نشطت فيها وضعفت سواء في الداخل أو الخارج، حتى خروج داماد محمود باشا من الاستانة صهر السلطان، إذ نشطت في الخارج على يد ولده البرنس صباح الدين، عن طريق جمع أنصار الدستور المشتتين في أوروبا وبلغ عددهم (47) واحداً من بينهم يهود أترك وتالف منهم مؤتمر برئاسته وألقى بهم خطاباً حث على جمع كلمة الأمم المختلفة تحت اسم العثمانية بلا تمييز في المذهب والجنس ودعا إلى الوفاق بين الطوائف والأجناس. وبمساعدة الدول الأوروبية وضع له برنامج عمل، ونتيجة لذلك عادت شعبة باريس التابعة للجمعية للعمل وسارت الجمعية على هدى ذلك البرنامج حتى بلغت مطلبها وهو الدستور⁽⁴³⁾.



أما في داخل الدولة العثمانية فقد نشطت (شعبة مناسيتير) للجمعية في نشر مبادئها بين ضباط الجيش فضلاً عن المدنيين الذين كانوا من أشهر أعضاء الشعبة وهم: طلعت بك (سكرتير التلغرافات) ومدحت بك (رئيس حسابات المعارف) وحيدر بك بن مدحت باشا ومن الضباط حسين طولون بك (الذي سجن لنشاطه وأفرج عنه عند إعلان الدستور) وعندما انتظم الضابط نيازي بك من الفيلق الثالث أشار إلى شعبة مناسيتير أن تهب الثورة عن طريق تشكيل العصابات الوطنية. وهو أول من ألف عصابته (عصابة نيازي) واقتدى به زميله أنور بك وتبعها الآخرون مثل؛ حسن بك وصلاح الدين بك والفت العصابات في كل مكان إلى أن اكتمل عملهم في أواخر شهر حزيران عام 1908. وبدأ السلطان يلاحق الضباط والمواطنين المنتمين للجمعية خاصة في سلانيك، وعلى هذا قررت إدارة الجمعية في سلانيك التي تتكون من خمسة أعضاء، وذكرت في حينه مجلة الهلال الصادرة في شهر تشرين الأول عام 1908 بان (أسماؤهم لا تزال غير معروفة)⁽⁴⁴⁾، بأنه آن وقت البدء في العمل، وإنهم معولون على الضباط الذين انضموا إلى الجمعية، حيث يعسكر الفيلق الثاني والثالث في سلانيك ومناسيتير واسكوب وادرنة وأزمير، والفيلق الرابع في ارض روم، ولم يكن مع الدولة إلا فيلق واحد في الأستانة وثلاث فيالق في بغداد ودمشق واليمن⁽⁴⁵⁾.

وبدأت الجمعية في الأيام 21، 22، 23، من شهر تموز عام 1908 ترسل التلغرافات إلى الصدر الأعظم من سلانيك ومناسيتير واسكوب وسرس وتضمنت هذه التلغرافات المطالبة بإعلان الدستور فوراً، وفي حالة عدم إعلان الدستور فإن الفيالق الثاني والثالث والرابع ستزحف نحو الأستانة، وقد عظم هذا الأمر على السلطان عبدالحميد فأمر فرقة كانت على حدود الأستانة أن تتأهب فأبقت وطالبت بالدستور أيضاً فتحقق للسلطان فوز الأحرار فاستفتى شيخ الإسلام، فأفتى بإعادة مجلس المبعوثان لان الإسلام يأمر بالشورى، فأذعن السلطان ورأى من الحكمة أن يمنح (القانون الأساسي) وان يعيد مجلس المبعوثان وقد تم ذلك في 24/ تموز/ 1908. وأصبح هذا التاريخ يعرف بعيد الحرية⁽⁴⁶⁾ للعثمانيين ونقل مركز جمعية الاتحاد والترقي من سلانيك إلى الأستانة لاستلام السلطة تدريجياً.

ثانياً: خلع السلطان عبدالحميد الثاني (1909)



منذ أن أعلن الدستور ازداد النفور بين أنصار السلطان وجماعة الاتحاد والترقي، وكان أنصار السلطان يأملون كسب الوقت لتعطيل الدستور وحل مجلس المبعوثان، كما قام الجنود في 31/ آذار/ 1909 بحركة تمرد وعصيان وعلى أثر ذلك انهالت البرقيات من سلانيك مركز جمعية الاتحاد والترقي إلى قصر يلدز تتهم السلطان بأنه هو المدبر لهذا التمرد لكي تقضي على المشروطية الثانية وعلى الجمعية حماية هذه المشروطية وقررت الجمعية إرسال جيش من سلانيك للقضاء على التمرد أطلق عليه (جيش الحرية) بقيادة محمود شوكت باشا، خرج هذا الجيش يوم 15/ نيسان/ 1909 من سلانيك ووصل إلى ضواحي الاستانة يوم 22/ نيسان وحاصر هذا الجيش (الذي لم يكن نظامياً وإنما متكون من العصابات) قصر يلدز وسيطر على الاستانة. وعلى اثر ذلك عاد أعضاء مجلس المبعوثان واجتمعوا يوم الثلاثاء 27/ نيسان/ 1909 للتداول في أمر السلطان وكانت نتيجة ذلك الاجتماع عزل السلطان عبدالحميد، وتنصيب السلطان محمد رشاد (محمد الخامس) مكانه، وبهذه الطريقة ابعاد السلطان عبدالحميد واستلم حزب الاتحاد والترقي السلطة لإدارة الحكومة العثمانية⁽⁴⁷⁾ وللحقيقة والتاريخ أن حركة تمرد الجنود كانت مدبرة من قبل الاتحاديين لاتخاذها حجة لعزل السلطان عبدالحميد وقد أبدى جمال الدين الأفغاني شكوكه من كون هذا التمرد من تدبير الاتحاديين⁽⁴⁸⁾.

وفي نفس اليوم 27/ نيسان / 1909 حضر وفد إلى قصر يلدز مكلف من قبل مجلس المبعوثان لإبلاغ السلطان عبدالحميد قرار خلعته وكان الوفد يتكون من:

- 1 ! الفريق عارف حكمت باشا (عضو مجلس الأعيان وياور السلطان السابق).
- 2 ! آرام أفندي (ارمني عضو في مجلس المبعوثان).
- 3 ! اللواء اسعد باشا (نائب- دراج- في مجلس المبعوثان).
- 4 ! عمانوئيل قره صو (يهودي من سلانيك اسباني الأصل، ونائب عن سلانيك- يحمل الجنسية الايطالية والعثمانية بنفس الوقت، ومن زعماء الجمعية الماسونية في سلانيك والمحفل الماسوني الايطالي)⁽⁴⁹⁾.



وبعد تبليغ السلطان عبدالحميد بقرار خلعہ التفتت إلى الوفد مشيراً إلى (قره صو)، قائلاً "ألم تجدوا شخصاً آخر غير هذا اليهودي لكي تبلغوا خليفة المسلمين قرار الحل؟" وطلب السلطان أن تكون إقامته في قصر جراغان إلا أن الوفد اعلمه بان المجلس قد اقر أن تكون إقامته في سلانيك وبعد عرض طلبه على المجلس من قبل الوفد بلغ السلطان بعد ساعة من مغادرة الوفد القصر للتهيؤ فوراً للسفر إلى سلانيك⁽⁵⁰⁾.

وفي بداية الحرب العالمية الأولى (1914-1918) استدعى السلطان المخلوع أنور باشا الذي كان نائب القائد العام ليحاوثة وينصحه باعتباره (صهره) وخلال الحديث ذكره باليهودي (عما نوئيل قره صو) قائلاً "إن ما آلمني وحز في نفسي قيامكم بإرسال شخص كنت قد طردته من حضوري- ضمن الوفد الذي ابغني قرار خلعي من السلطة... هذا الشخص هو عمانوئيل قره صو،.....، فلماذا واجهتموني بذلك اليهودي؟ لقد كان إرسال ذلك اليهودي الأجنبي تحقيراً منكم لمقام الخلافة ول مقام السلطنة، إن ركننا من أركان الخلافة العثمانية التي انتقلت من عهد الرسول الكريم (ﷺ) بكل احترام ومهابة قد تضعع بقيام مثل هذا اليهودي- الذي كان استاذاً أعظم للمحفل الماسوني في سلانيك بمثل هذا التبليغ"⁽⁵¹⁾.

وليس لنا إلا أن نقر بكلام السلطان عبدالحميد، بأن هذا موقف من المواقف التي شهدها التاريخ تجاه الإسلام والمسلمين ولم يزل يتحين الفرص لتكرارها.

ثالثاً: دور يهود الدونمة

أفضل ما يوضح دور يهود الدونمة من الانقلاب السياسي العثماني (1908) وما أعقبه، الرسالة السرية والشخصية التي أرسلها السفير البريطاني في الاستانة السير جيرارد لاوثر بتاريخ 29/ أيار/ 1910 إلى وزير خارجية بريطانيا وهي بمثابة وثيقة هامة عن الانقلاب، وسنذكر أهم النصوص التي تضمنتها وتعلق بموضوع البحث⁽⁵²⁾.

! "ان حركة تركيا الفتاة في باريس كانت مستقلة عن حركة تركيا الفتاة في سالونيك: وكانت تجهل معظم تنظيماها وإجراءاتها الداخلية"



! "يسكن في سالونيك 140000 نسمة منهم 80000 يهودي من أصل اسباني و 20000 من طائفة سبط لاوي ندا، ومن اليهود المتظاهرين بالإسلام (دونمة)".

! " ... وقبل بضعة أعوام أسس عمانوئيل قره صو، وهو يهودي ماسوني في سالونيك ويمثل الآن مدينة سالونيك في مجلس المبعوثان العثماني بالتعاون مع الماسونية الإيطالية محفلاً في سالونيك سمي بمحفل "ماسيدونيا (يزورتا)" ويبدو أن قره صو اقنع رجال تركيا الفتاة ضابطاً ومدنيين بالانتماء إلى الماسونية، وهدفه من ذلك فرض النفوذ اليهودي غير المستساغ على الأوضاع الجديدة في تركيا".

! "ويظهر أن المخططين لحركة تركيا الفتاة في سالونيك كانوا بالدرجة الأولى من اليهود".

! "وبعد مدة قصيرة من عام 1908 وحالما انتقلت جمعية الاتحاد والترقي إلى القسطنطينية أصبح من المعروف بان عدداً كبيراً من قادتها كانوا ماسونيين واخذ قره صو يلعب دوراً كبيراً ومن ذلك نجاحه في السيطرة على فرع جمعية الاتحاد والترقي في البلقان"

! "لقد أصبح كل يهودي كما عبر عن ذلك احد الأتراك جاسوساً بالقوة للجمعية الجديدة وبدأ الناس يقولون أن الحركة إنما هي حركة يهودية أكثر مما هي تركية".

! "ولكن لم يغيب عن المراقب في ذلك الوقت أن يلاحظ بان الأفواج الأربعة التي أرسلت خصيصاً من سالونيك إلى العاصمة، والتي كان كامل باشا يود أن يعيدها إلى الجيش الثالث. هي التي بدأت التمرد أو ما يسمى بـ "الحركة الرجعية" وكانت تحت إمرة اليهودي المتظاهر بالإسلام والماسوني من سالونيك العقيد رمزي بك الذي بدلاً من أن يحاكم أمام المحكمة العرفية بسبب تصرف العساكر الذين كانوا تحت إمرته عين رئيساً لأركان حرب السلطان محمد الخامس".

! "كان قره صو احد الرجال الذين حملوا إلى السلطان عبدالحميد رسالة خلعه من السلطنة".

! "نقل عبدالحميد إلى سالونيك، وحبس عند صيرفي جمعية الاتحاد والترقي اليهودي الإيطالي، في حين عين أخ لرمزي بك مشرفاً عليه".



! "بعد أن تم خلع السلطان عبدالحميد أخذت الجرائد اليهودية في سالونيك تزف البشائر بالخلاص من (مضطهد إسرائيل) الذي رفض مرتين أن يستجيب لطلب الزعيم الصهيوني، هرتزل... وأعلن المؤتمر الصهيوني التاسع المنعقد في هامبرغ في شهر كانون الأول 1909 بان انقسام العالم اليهودي بين الصهيونية ودعاة الهجرة إلى مناطق أخرى غير فلسطين قد انتهى. وعاد اليهود موحدين بفضل (معجزة الثورة التركية)".

! "... شبكة المحافل الماسونية في سالونيك ومقدونيا كان يقودها، أو يخطط لها اليهود".

! "إن طلعت بك وزير الداخلية، وهو رجل من أصل عجري وموطنه كيرجالي من منطقة أرنة وجاويد بك وزير المالية وهو من أصل يهودي هما التجسيد الرسمي للسلطة الخفية للجمعية وهما الوزيران الوحيدان من مجلس الوزراء الذين يحسب لهما حساب في الحقيقة، وهما يمثلان أيضاً قمة الماسونية في تركيا".

! "ان معظم قادة الجمعية هم صراحة علمانيون وعقلانيون".

! "... وقد اقنع عدد من رجال الدين بالانتماء إلى الماسونية، فاتخذتهم الجمعية أمثلة للتغلب على شكوك الشعب بالماسونية وكرهيته لها. وقد وصف احد الأتراك هذه الطريقة بأنها عملية تحذير الشعب بحشيشة يهودية".

! "ان هذه الحركة هي في جوهرها وأساسها حركة يهودية تركية".

! "يظن أن جمعية الاتحاد والترقي قد تحالفت فقط مع اليهود والعثمانيين والأجانب وعادت العناصر الأخرى".

! "ولما كانت الدولة التركية تضم الأماكن المقدسة عند إسرائيل فمن الطبيعي أن يسعى اليهودي جاهدا ليجعل له مركز نفوذ ينفرد به وحده ويستخدمه لتحقيق مثله العليا إلا وهو إقامة دولة مستقلة في فلسطين أو في بلاد بابل كما أوضح ذلك (زانغفيل) في مقاله المنشورة في عدد نيسان من مجلة (فورت نايتلي ريفيو) وهو سيصيد عصفوريين بحجر واحد إذا استطاع إن يحصل من الأتراك على السماح بهجرة [يهودية] مقيدة إلى تركيا" وهذا هدف ما فتى يسعى لتحقيقه من سنوات عديدة... وفي مقابل الهجرة غير المحدودة هذه لليهود الأجانب عرض على جمعية الاتحاد والترقي تحمل جميع ديون الدولة التركية".



! "..... إن فلسطين والعراق هما هدف اليهود النهائي والبعيد وأما الهدف المباشر القريب الذي يسعى اليهود إلى تحقيقه فهو السيطرة الاقتصادية التامة على تركيا وإقامة المشاريع الجديدة فيها".

من هذه النصوص الواردة في رسالة السفير البريطاني يتبين لنا بان جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك تختلف عن الجمعية في بارس وان اليهود خاصة يهود الدونمة والماسونية هم القادة المخططين لهذه الجمعية، وقد اتخذت مدينة سلانيك مركزاً للجمعية، لان ساباتاي بن زفي جعلها مركزاً لليهود المرتدين، وقد جندت الصهيونية من خلال الماسونية الايطالية اليهودي عمانوئيل قره صو لخدمة أهدافها الذي كان له دور أساسي في الجمعية، ومن ثم في الانقلاب السياسي الذي وقع عام 1908. وكانت قيادة الانقلاب في الظاهر من قبل الضباط الأتراك (أنور، جمال، نيازي) بالإضافة إلى المدنيين (طلعت، محمد جاويد)⁽⁵³⁾، من يهود الدونمة، وهؤلاء الخمسة هم قادة الانقلاب الذين ذكرت مجلة الهلال الصادرة في شهر تشرين الأول 1908 (بعد ثلاث أشهر من الانقلاب) "بان لجنة الجمعية هم خمسة وان أسماؤهم لا تزال غير معروفة"⁽⁵⁴⁾، وان عملية تمرد الجند كانت مدبرة من قبل الاتحاديين بتخطيط من يهود الدونمة، إذ أن قائد الأفواج الأربع المتمرد، كان رمزي بك من يهود الدونمة، وما هي إلا حجة من اجل خلع السلطان عبدالحميد، واستلام السلطة من قبل الاتحاديين وان الإصرار على نفي وإقامة السلطان في سلانيك ووضعه عند صيرفي الجمعية اليهودي الايطالي، وتعيين أخ رمزي بيك اليهودي من الدونمة مشرفاً عليه، ذات أبعاد ودلالات كثيرة عكست ما هدف إليه يهود الدونمة ضد الدولة العثمانية وباتجاه أهدافهم القريبة البعيدة، وان عملية خلع السلطان حققت حلم الصهيونية كما أعلن مؤتمر الصهيوني التاسع المنعقد في 1909 "عاد اليهود موحدين بفضل معجزة الثورة التركية بكون الهجرة اليهودية نحو فلسطين فقط وكما قال ساباتاي لجماعته قبل أن يموت "يجب التوصل بكل الوسائل لتخريب الدين والتقاليد والسلوك الاجتماعي"، فقد اتجه الاتحاديون نحو بدايات العلمانية، والطورانية بتوجيه من اليهود وخاصة يهود الدونمة وكذلك ما قاله ساباتاي، "..... ووضع اليد على أموال وتجارة ومصادر ثروة الأتراك والكفاح للسيطرة عليهم



والتحكم بهم" فقد تحقق لهم السيطرة الاقتصادية التامة وإقامة المشاريع الجديدة والنفوذ إلى مراكز الحكم إذا أصبح محمد جاويد اليهودي من الدونمة وزير للمالية بعد الانقلاب مباشرة وكما قال د. محمد توفيق حسين مترجم رسالة السفير البريطاني في الاستانة، بان الرسالة تبين "إن انقلاب 1908 قام به ضباط أترك في الظاهر، وأما في الواقع فان المخطط له إنما هم اليهود والماسونيين وكان هدف اليهود المباشر من الانقلاب هو السيطرة على الدولة العثمانية اقتصادياً وهدفهم البعيد هو أن تكون لهم في الدولة العثمانية مركز نفوذ يستخدمونه لتحقيق هدفهم الأعلى ألا وهو إنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين أو في العراق"⁵⁵.

رابعاً: الدونمة والهجرة اليهودية إلى فلسطين

لكي تستكمل الدراسة أهدافها رأينا أن نثبت بشكل مختصر دور الصهيونية والدونمة في عملية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأواخر أيام الدولة العثمانية.

أراد هرتزل أن يكسب السلطان عبدالحميد إلى جانب مشروعه الذي يستهدف إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وقال هرتزل "... اعترف بان القرار في يدي صاحب الجلالة فحسب..." ومن اجل ذلك قام بعدة رحلات إلى القسطنطينية بين عامي 1896 و 1902 واستدعي إلى الباب العالي وشرع بالتفاوض بين (قوة وقوة) على حد تعبيره، وخرج بنتيجة أن السلطان يقف بعنف ضد مشروع إقامة "دولة يهودية" في فلسطين ويمنع الهجرة اليهودية إليها والاستيطان فيها⁵⁶.

وقد تبني السلطان أربع إجراءات تجاه الصهيونية هي :-

1 ! أن تقوم الخارجية العثمانية بإقناع القوى العظمى أن لاتقدم أي دعم للحركة الصهيونية.

2 ! على وزارة الداخلية اتخاذ الإجراءات لمنع دخول الصهاينة إلى البلاد.

3 ! على دائرة الصدر الأعظم ضمان عدم حصول الصهيونيين على حماية أجنبية تؤهلهم للحصول على حقوق الامتيازات الخاصة.

4 ! توجيه دائرة تسجيل الأراضي أن تحول دون حصولهم على أراضي في فلسطين وما جاورها⁵⁷.



وقد نشط الدبلوماسيون العثمانيون في متابعة حركة الصهيونية فالوزير العثماني في واشنطن علي فروج بك كتب إلى السلطان عام 1898 رسالة جاء بها أن الصهيونية "تمس السيادة التركية بصورة حيوية"⁽⁵⁸⁾ كما كتب السفير العثماني في برلين علي توفيق باشا، رسالة إلى الباب العالي في 17/ آب/ 1900 جاء فيها "أن الصهاينة بالنتيجة يستهدفون تكوين دولة يهودية كبرى في فلسطين يريدون لها أن تمتد أيضاً باتجاه البلدان الأخرى"⁽⁵⁹⁾. وبناء على هذه التقارير فان السلطان عبدالحميد قد تفهم خطورة مشروع الصهيونية في الوقت الذي كان يقدر ويحمي رعاياه اليهود غير الصهاينة، وأصبح لديه القناعة بان الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين يشكل خطورة على الدولة العثمانية في بروز "مسألة يهودية" تضاف إلى "مسألة الأرمن" التي كانت قائمة آنذاك⁽⁶⁰⁾.

بعد خلع السلطان عبدالحميد وبالذات في عام (1909) ارتفع عدد اليهود في فلسطين إلى (80) ألف يهودي أي بمعدل ثلاثة أضعاف عددهم عام (1882) عندما فرضت لأول مرة قيود على دخولهم. وفضلاً عن ارتفاع عدد اليهود فقد حصلت الصهيونية على نحو (156) ميلاً من الأراضي وأقيمت (26) مستوطنة⁽⁶¹⁾. وحصل كل ذلك بفضل يهود الدونمة من زعماء الاتحاد والترقي وإجراءاتهم الجديدة في إدارة سياسة الدولة العثمانية وكان اليهود المهاجرين عند وصولهم إلى ارض فلسطين لم يتجنسوا كرعايا عثمانيين بل فضلوا الحصول على جنسية أجنبية حتى يتمتعوا بالامتيازات الممنوحة للدول الكبرى بموجب نظام الامتيازات الأجنبية، ولهذا نرى أن القناصل الأوربيين في القدس كان يعتبرون بان هؤلاء اليهود رعايا لهم⁽⁶²⁾. وكان اليهود يمارسون نظام حكم ذاتي في مستوطناتهم، إذ كانت دعاوهم تقدم إلى محاكم يهودية خاصة وأنهم يستخدمون عملة خاصة وطابع بريد خاصة وشعارات خاصة بالدولة العبرية والعلم الصهيوني، فضلاً عن قيامهم باستبدال العمال العرب بالعمال اليهود⁽⁶³⁾ وهذه الإجراءات تعد اعتداءات وتجاوزاً على سيادة الدولة العثمانية.

في عام (1911) اعترف السلطان عبدالحميد لطبيبته الخاص بان منجزات الصهيونية في فلسطين كانت مجرد مقدمة للهدف النهائي قائلاً "أنا متأكد أنهم يستطيعون وسوف يستطيعون بمرور الزمن أن ينجحوا في إقامة دولتهم الخاصة في فلسطين"⁽⁶⁴⁾. وكان ما توقعه



حقيقة واقعية على الرغم من معارضته للصهيونية وان ما رسمته الصهيونية كما جاء في بداية البروتوكول الثالث من "مناهج حكماء صهيون" - "خطوات في مسافات قصيرة"⁽⁶⁵⁾ قد نفذت خطواتها الأولى بفضل يهود الدونمة من زعماء الاتحاد والترقي وصولاً إلى مرحلتها الأخيرة عند إقامة الدولة العبرية عام 1948.

حقق يهود الدونمة أهداف ووصايا ساباتاي بن زفي ونفذوا إلى مراكز وقيادات الدولة العثمانية ولعبوا دوراً في سقوطها واستمر وجودهم وتأثيرهم في صنع القرار السياسي في تركيا الحديثة باتجاه التعاطف وإسناد الصهيونية و(إسرائيل).

خاتمة

لعبت طائفة الدونمة دوراً واضحاً في الانقلاب السياسي العثماني (1908)، وفي عملية خلع السلطان عبدالحميد الثاني (1909)، وأسهمت مع الاتحاديين في سياسة التتريك والقومية التركية (الطورانية) في أواخر حكم الدولة العثمانية. ومنذ قيام دولة تركيا الحديثة وهذه الطائفة تسيطر على اقتصاديات تركيا وتعمل على توجيه الإعلام فيها كما أنها قد نفذت إلى مراكز السلطة السياسية وقيادة الدولة ولها دور في صنع القرار السياسي التركي. ونرى أن غالبية الساسة ذوي الاتجاهات المعنية جعلت النظام السياسي في تركيا يتميز بسياسة التعاطف والمساندة للدولة العبرية بتوجيه من يهود الدونمة في تركيا وهذه السياسة في حقيقتها تمثل موقف الولاء لكل المخططات المطروحة للخارطة السياسية والاقتصادية للمنطقة وفقاً للمتغيرات الإقليمية والدولية.



كما ونرى أن اعتناق اليهود للإسلام في تركيا والتظاهر به مع الاحتفاظ بديانتهم شبيه
باعتناق الأقوام الأخرى للإسلام من أجل الانتصار لعقيدتهم الأصلية.

Donmk Jews And Ottoman Coup–d’ etat (1908)

*Dr. Mohammed Jamal Aldin Alalawi
College of Political Sciences-Mosul University
Abstract*

Abstract

In the second half of the 17th century, the Ottoman state encountered historic and political circumstances which led to the rise of "Dönmk Jews" sect through the rabbi Sabbatai Sebi from Azmir when the latter declared himself an Expected Messiah.

This sect is a Jewish one pretending to be Muslim, while it secretly exercises special religious rites. This sect is called the "Sabbai Sect". It had an impact on the Ottoman internal affairs in the



period of sultan Abdulhameed II, and that was evident through its role in the Ottoman coup in 1908 and the overthrowing of the sultan in 1909. It also affected the policy adopted by the assembly of Al-Itihad Wal Taraqqi while holding power and managing the Ottoman state affairs. Embracing Islam by the Jews in Turkey and pretending with that, keeping their religion, is similar to doing that by other people for the purpose of achieving the goals of their original doctrines.

الهوامش والمصادر

- (1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكاء صهيون. م 2 ج 3، 4، منشورات فلسطين المحتلة ط2، بيروت 1967، ص 204.
- (2) إبراهيم الداقوني، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للعلاقات العربية- التركية المنعقد في جامعة اليرموك الأردنية، للفترة من 25-28/4/1985 (استنسل)، ص 11.
- (3) محمد حرب عبد الحميد، " يهود الدونمة " إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد، مجلة العربي، العدد 255، (1980)، ص 44.
- (4) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، 1977، ص 128-129.
- (5) محمد حرب عبد الحميد، المصدر السابق، ص 44.
- (6) ابراهيم الداقوني، المصدر السابق، ص 11-12.
- (7) ساباتاي بن زفي: ولد عام 1626 في قرية مورا (Mora) في ولاية أزمير لأب يدعى موردخاي زفي كان يعمل بالتجارة في أزمير وكيلاً لشركة انجليزية وهو من أصل يهودي اسباني، وعهد به والده الحاخام اليهودي (اسحق إليه Isak Alba) في مدينة ازمير لتدريسه اللاهوت وإعداده لان يكون حاخاماً، للتفصيل انظر المصدر السابق، ص 10.
- (8) عجاج نويهض، المصدر السابق، ص 205.



- (9) إبراهيم الداقوقي، المصدر السابق، ص10.
- (10) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص44.
- (11) عجاج نويهض، المصدر السابق، صص205-206.
- (12) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص44.
- (13) ابراهيم الداقوقي، المصدر السابق، ص12.
- (14) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص44.
- (15) انظر نص البيان عند: ابراهيم الداقوقي، المصدر السابق، صص12-13.
- (16) المصدر نفسه، ص13.
- (17) عجاج نويهض، المصدر السابق، ص207.
- (18) إبراهيم الداقوقي، المصدر السابق، ص13.
- (19) الفيلسوف اليهودي سيمينوزا (1632-1677) وكان من معاصري ساباتاي، انظر عجاج نويهض، المصدر السابق، ص207.
- (20) إبراهيم الداقوقي، المصدر السابق، ص13.
- (21) عن الآراء المتباينة في المحاكمة انظر كل من:
- محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، صص44-45.
- عجاج نويهض، المصدر السابق، صص209-210.
- إبراهيم الداقوقي، المصدر السابق، صص13-14.
- (22) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص45.
- (23) المصدر نفسه.
- (24) عجاج نويهض، المصدر السابق، ص210.
- (25) د. احمد نوري النعيمي، اثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، بغداد، 1982، ص28.
- (26) عجاج نويهض، المصدر السابق، ص211.
- (27) المصدر نفسه، ص212.
- (28) ابراهيم الداقوقي، المصدر السابق، صص15-16.
- (29) المصدر نفسه، ص14.
- (30) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص45.
- (31) ابراهيم الداقوقي، المصدر السابق، ص14.



- (32) المصدر نفسه، ص8، ومصطفى طوران (يهود الدونمة)، ترجمة كمال خوجه، دار السلام، ط1، (ب. م. 1977، ص5).
- (33) ابراهيم الداوق، المصدر السابق، ص8.
- (34) للتفصيل عن الشعائر الدينية والتقاليد والأعياد عند طائفة الدونمة (انظر المصدر نفسه، ص9، ص14-18).
- (35) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص45.
- (36) د. احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، 24، وهناك من يقسمهم إلى ثلاث أقسام أيضاً أوغانلر- جماعة عثمان أغا (عثمان اوغان) وأتباع صموئيل بريمونون واليعقوبيين أتباع عبدالله بن يعقوب انظر: إبراهيم الداوق، المصدر السابق، ص9.
- (37) محمد حرب عبدالحميد، المصدر السابق، ص45.
- (38) الانقلاب السياسي العثماني، مجلة الهلال (الجزء الأول من السنة السابعة عشرة) 10/ تشرين الأول/ 1908، ص5.
- (39) المصدر نفسه، ص10-11، ومحمد فريد، المصدر السابق، ص407-409.
- (40) اورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده، بغداد، 1978، ص270.
- (41) الانقلاب السياسي العثماني، المصدر السابق، ص16-18.
- (42) محمد قاسم حسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر، القاهرة، 1938، ص205.
- (43) الانقلاب السياسي العثماني، المصدر السابق، ص25-27.
- (44) المصدر نفسه، ص28.
- (45) المصدر نفسه، ص27-29.
- (46) المصدر نفسه، ص27-30، ومحمد فريد، المصدر السابق، ص410.
- (47) اورخان محمد علي، المصدر السابق، ص322-324، محمد فريد، المصدر السابق، ص411-414.
- (48) اورخان محمد علي، المصدر السابق، ص327.
- (49) المصدر نفسه، ص333.
- (50) المصدر نفسه، ص334.
- (51) المصدر نفسه، ص343-344.
- (52) نشر الرسالة وقدم لها أيلي كيدوري أستاذ علم السياسة في جامعة لندن في كتابه (Arabic political memories) الصادر في لندن عام 1974 وترجمها إلى اللغة العربية د. محمد توفيق حسين، انظر مجلة آفاق عربية، السنة 3، العدد9، أيار 1978، ص56-63، ومن الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية عرفت الماسونية أيام السلطان احمد الثالث (1703-1730)، إبراهيم الداوق، المصدر السابق، ص23.



- (53) قادة الانقلاب السياسي العثماني 1908، وهم خمسة:
 – طلعت باشا: (1872-1921) أصبح وزير الداخلية بعد الانقلاب، ثم تصدر الوزارة (1912-1918).
 – محمد جاويد بك: معلم راتبه الشهري 10 ليرات أصبح نائب عن سلانيك في مجلس المبعوثان ووزيراً للمالية بعد الانقلاب.
 – انور باشا (1882-1922) كان قائد الجيش في القفقاس والدردينيل خلال الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب دعا مسلمي تركستان للثورة على السوفيت فقتل.
 – جمال باشا (1872-1922) القائد العام للجيش العثماني الرابع في سوريا ولبنان وفلسطين عرف بالسفاح، قتل في تقليس.
 – احمد نيازي بك (ضابط في الفيلق الثالث شكل عصابة نيازي لعب دوراً في عملية الانقلاب (1908) ويعد بطل الدستور العثماني، له خواطر نيازي (1908).
 (54) الانقلاب السياسي العثماني، المصدر السابق، ص28.
 (55) محمد توفيق حسين، المصدر السابق، ص57.
 (56) بلنت كمال اوک، الصهاينة ووزارة الخارجية العثمانية خلال حكم عبدالحميد الثاني (1876-1909)، ترجمة د. فيصل سامر، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد، 44-45، بغداد، 1982، ص159.
 (57) المصدر نفسه، ص160.
 (58) المصدر نفسه، ص161.
 (59) المصدر نفسه.
 (60) المصدر نفسه.
 (61) المصدر نفسه، ص168.
 (62) المصدر نفسه، ص169.
 (63) د. محمد عبدالرؤف سليم، احمد جمال باشا والمأزق الالمانى التركي في فلسطين: 1917، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، العدد 14، 1985، ص535.
 (64) بلنت كمال اوک، المصدر السابق، ص170، نقلا عن:
 Arib Huscyn bey, Hatiralar, Turkish historical association y-255,p.18.
 (65) عجاج نويهض، المصدر السابق، ص92.